الادله على القلب بحيث يحصل بها البيان ويصير ينوا الى الانوار الحاصلة منها كالمستغني
بتامل البرهان وهذا هو حال اليقين وعنه ينشا تصديق العبد للحق تعالى ومن احسن
عباراتهم فيه قول الجنيد رحمه الله اليقين ارتفاع الريب اي الشك والمراد به
هنا مطلق التردد في مشهد الغيب لان العبد يشاهد بنور اليقين الغيبات كالاخبر
بها الانبيا او وهبه له الرب فيصير مشاهدة القلب كمشاهدة غائبة او وهبه له الرب فيصير
عليه مشتغله له عن غيره فينتفي عنه كل شك وهذا كقول بعضهم اليقين تحقيق العبد
الاسرار المتعلقه بالمغيبات التي اخبر بها الانبيا والاوليا والمراد تحقيق ذلك علما حكمه
على القلب ومنها اي اركان الطريق مداومة الشكر قال تعالى كلوا من رزق ربكم واشكروا
له وهو على ثلاثة اقسام شكر باللسان وهو الاعتراف بالنعم بنعت الاستكانة والخضوع
وشكر بالقلب وهو اعتكافه على بساط الشهود بادامة حفظ الحرمه وشكر بالبدن
والاركان وهو اتصاف العبد بالوفاق والخدمه ومداومة الدعا قال تعالى ادعوني
استجب لكم وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العباده وهو رفع الحاجات الى رفيع الدرجات
ويقال هو اظهار العجز والمسكنه بلسان التضرع قال الغزالي فان قيل فما فائدة الدعا
مع ان القضا لا مرد له فاعلم ان من جملة القضا رد البلا بالدعا فالدعا سبب لرد البلا
ووجود الرحمة كما ان الترس سبب لدفع السلاح والما سبب لخروج النبات من الارض
فكما ان الترس والسلاح يتدافعان كذلك الدعا والبلا وليس من شروط الاعتراف
بالقضا ان لا يحمل السلاح قال تعالى وليأخذوا حذرهم واسلحتهم فقدر الله الامر وقدر
سببه انتهى واعلم ان لاستجابة الدعا شروطا كثيرة ذكرها الامام الغزالي وغيره
منها ان لا يدعو بحرام ولا بمحال ولو عادة وان يكون حاضر القلب موقنا بالاجابة لخبر
ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة فان الله لا يسمع دعاء من قلب غافل وان لا
يستبطئ الاجابة لخبر يستجاب لاحدكم ما لم يعجل او نحوها وهو اهم الا كل الحلال فتناول
الحرام مانع من الاجابة غالبا وان يبدا الداعي بحمد الله والثنا عليه وان يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم وليس المراد من استجابة الدعا تعجيل حاجة الداعي فقد جاء في حديث
مرفوع ما من مسلم دعا الله تعالى بدعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا اثم الا اعطاه الله بها
احدى ثلاث خصال اما ان يعجل دعوته واما ان يدخر له في الاخرة واما ان يدفع عنه
من السوء مثلها فاذا لم يستجب الدعا يحصل للداعي بها ذكر وما جزم به بعضهم من
ان الاجابة لا تكون لا محاله لقوله تعالى اجيب دعوة الداع اذا دعان وان لم تقض الحاجة
ولم تحصل الامنيه مردود بحديث مسلم في العبد يطيل السفر اشعث اغبر يقول يارب
يارب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب له هذا وينبغي ان
يديم العبد الدعا على جهة العبوديه للحق سوا حصل له مطلوبه ام لا وقد قال ابو الحسن
الشاذلي رحمه الله لا يكن همك في دعائك الظفر بحاجتك ولتكن همك مناجاة مولاك
وقال بعض العارفين من لم يكن في دعائه تاركا لاختياره راضيا باختيار الحق تعالى
فهو مستدرج ومداومة الذكر لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا

كثيرا

كثيرا قال المشايخ والذكر ركن قوي في الطريق الى الحق سبحانه وتعالى بل هو العمدة في هذا
الطريق ولا يصل احد الى الله تعالى اي الى رحمته وفضله الا بدوام الذكر ولا شي اضر على الصادقين
من قطع الذكر والغفله قال عبد الكريم الكيلاني الذكر عبارة عن الرجوع من الغفلة الى الحضور
وقال غيره الذكر على العموم هو ما يتقرب به عامة المومنين من ذكر الله اما بكلمة لا اله
الا الله واما بغيرها من التسبيح والادعيه والاذكار والاسما والمناجاة وقراءة القران
وذكر الخصوص هو الذكر الذي يكون من تلقين الشيخ المرشد لذكر معين اما كلمة لا اله
الا الله او غيرها وذلك لازالة قيد وحجاب معين يرشد لازالته شيخ عارف باهوا
النفوس ويكون تلقينه الذكر للذاكر اقوى اثرا في ازالة ظلمة الحجب عند ما تكون الملازمه
لذلك الذكر من حصول دفع كل خاطر ومن انواع الذكر الاذكار الظاهر وهو ذكر اللسان
الذي به حصول الخلاص من الغفلة والنسيان والذكر الخفي وهو الذكر بالجنان مع
سكوت اللسان وذكر السر وهو ما يتجلى له من الواردات والذكر الشامل وهو استعمال الظاهر
والباطن فيما يقرب من الله عز وجل بحيث يكون اللسان مشغولا بالذكر والجوارح بالطاعات
والقلب بالواردات هذا وافضل الاذكار الفكرة في عظمة الله تعالى وجلاله وجبروته
واياته في ارضه وسماواته وذكر لقوله صلى الله عليه وسلم خير الذكر الخفي واختلف السلف في
ذكر اللسان والقلب ايهما افضل قال عياض وانما يتصور الخلاف عندي في مجرد الذكر بالقلب
تسبيحا وتهليلا وشبههما ويدل عليه كلامهم لا انهم اختلفوا في الذكر الخفي الذي
ذكرناه فذلك لا يقاربه ذكر اللسان فكيف يفاضله قالوا واختلفوا هل يكتب الملائكة
ذكر القلب فقيل تكتبه ويجعل الله لهم علامة يعرفونه بها وقيل لا يكتبونه لانه لا يطلع
عليه غير الله قال النووي في شرح مسلم قلت الاصح انهم يكتبونه وان ذكر اللسان
مع حضور القلب افضل والله اعلم وقال ابن عبد السلام في اماليه ذكر القلب افضل من
ذكر اللسان لان ذكر القلب يثمر الاحوال بخلاف ذكر اللسان انتهى وقال ابن حجر في شرح
المشكاة لا ثواب في الذكر بالقلب قال البلقيني وهو حق لا شك فيه انتهى وقد يقال
ان اريد الثواب من حيث اللفظ فلا شك في عدمه او من حيث المعنى واشتغال النفس
به فالحق الثواب وانه افضل من الاول اي من ذكر اللسان نعم لا يفيد اتفاقا ما رتبه
الشارع على القول حتى يتلفظ به بحيث يسمع نفسه عند صحة السمع وانتفاء نحو اللغط كح
واختلفوا في الذكر باللسان مع غفلة القلب فقال جمع لا ثواب فيه انتهى لكن قال القشيري
ذكر اللسان به يصل العبد الى استدامة ذكر القلب اي فلا ينبغي تركه واذا كان العبد
ذاكرا بلسانه وقلبه فهو الكامل في وصفه قال فلا ينبغي ان يترك الذكر باللسان مع
القلب خوفا من ان يغفل بعد ان لا بل يذكر بهما جميعا ويقصد وجه الله تعالى ومن اركان
الطريق ملازمة العبودية وهي التذلل والتبري من الحول والقوة في عباداته
ويقال غير ذلك واصلها العبادة وهي القيام بالفعل المطلوب شرعا الى حلول القبر
لقوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ولانها صفة للعبد لا تفارقه ما دام في الدنيا ولا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)